

فقه الأسماء الحسنی

القاهر القهار

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٩-٠١-١٤٢٩هـ

تفریغ: المها

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا-.

أما بعد ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معاشر المستمعين...

ومن أسماء الله الحسنى: القهار والقاهر.

وقد ورد (القهار) في ستة مواضع من القرآن الكريم يأتي ذكرها قريباً - إن شاء الله-.

وورد (القاهر) في موضعين من القرآن، وهما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١٨) [الأنعام: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

والقهار-أيها الإخوة المستمعون- صيغة مبالغة من القاهر، ومعناها أي: الذي قهر جميع الكائنات، وذلت له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيتته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا، وكونه- تبارك وتعالى- قهارا مستلزما لكمال حياته، وكمال عزته وكمال قدرته.

أيها الإخوة المستمعون.. وثبت هذا الوصف لله - عز وجل- يعدُّ شاهداً من شواهد وحدانيته، ودليلاً من دلائل تفردته بالألوهية، وبطلان الشرك واتخاذ الأنداد.

وقد ورد اسم الله (القهار) في ستة مواضع من القرآن الكريم مضموماً في جميعها إلى اسمي: الله والواحد:

الموضع الأول ورد في سياق إبطال يوسف-عليه السلام- للشرك، وبيان فساد وضلال أهله، مخاطباً صاحبي السجن: ﴿صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠]،

فبين لهما-عليه السلام- بطلان الشرك بقوله: ﴿أَرَبَابٌ﴾ أي: عاجزة ضعيفة لا تضر ولا تنفع ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات وغير ذلك ﴿خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ﴾ الذي صفات الكمال ونعوت الجلال ثابتة له، الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له، القهار الذي انقادت جميع الأشياء لقهره وسلطانه.

الموضع الثاني في سياق بيان بطلان ما عليه المشركون من اتخاذ الأوثان والأنداد مع أنها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، ويتركون عبادة الله الواحد القهار وإخلاص الدين له، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)﴾ [الرعد: ١٦]

قال ابن سعدي -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية مبيناً وجه دلالة اسم الله القهار على بطلان الشرك، قال: "فإنه لا توجد

الوَحدة والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده، فتبين بالدليل العقلي الظاهر، أن ما يدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات وبذلك كانت عبادته باطلة."

الموضع الثالث في سياق التهديد والوعيد للكفار المشركين بالهلاك وحلول النِّقمة بهم يوم يبرزون لله الواحد القهار، مسلسلين بأصفاد من النار وعليهم ثياب من قطران وتغشى وجوههم النار، قال الله -تعالى-: ﴿تَحْسِنَ اللَّهُ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لَيَجْزِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١)﴾ [إبراهيم: ٤٧-٥١]

الموضع الرابع في سياق تقرير تفرد الله بالألوهية، قال الله تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦)﴾ [ص: ٦٥-٦٦].

قال ابن سعدي-رحمه الله- في تفسيرها: "هذا تقرير لألوهيته بهذا البرهان القاطع، وهو وحدته تَعَالَى، وقهره لكل شيء، فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون قهاران متساويان في قهرهما أبداً، فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أن يُعبد وحده، كما كان قاهراً وحده."

الموضع الخامس ورد فيه هذا الاسم في سياق بيان تزُّه الله عن الشرك، قال الله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا

نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٣) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤)﴾ [الزمر: ٣-٤].

الموضع السادس في سياق التهديد والوعيد للمشركين يوم بروزهم لله الواحد القهار، لا يخفى عليه-سبحانه- شيء من أعمالهم أو ذواتهم، قال الله-تعالى-: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧)﴾ [غافر: ١٦-١٧]، وقوله-جل وعلا- في هذا السياق ﴿الْقَهَّارُ﴾ أي: لجميع المخلوقات، الذي دانت له المخلوقات وذلت وخضعت، خصوصاً في ذلك اليوم العظيم الذي عنت فيه الوجوه للحي القيوم.

أيها الإخوة المستمعون...

فجميع هذه المواضع الست تدل دلالة ظاهرة على التلازم بين اسميه الواحد والقهار، فالواحد لا يكون إلا قهاراً، والقهار لا يكون إلا واحداً، وذلك ولا ريب ينفي الشُّركة ويبطل اتخاذ الأنداد.

وفي تقرير هذا المعنى يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "لا يكون القهار إلا واحداً؛ إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قاهراً على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤاً، وكان القهار واحداً". أهد

وبهذا التقرير والعرض يتبين -أيها الإخوة- التلازم بين التوحيد والإيمان باسم الله القهار، وأن من لازم الإقرار بتفرد -جل وعلا- بالقهر أن يُفرد وحده بالعبادة.

وبه يُعلم أيضاً فساد الشرك؛ إذ كيف يُسوَّى المصنوع من التراب برب الأرباب؟!

وكيف تُسوَّى المخلوقات المقهورة بالله الواحد القهار؟! تَعَالَى الله عما يشركون وسبحان الله عما يصفون.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى الملتقى على خير- إن شاء الله- استودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

